شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز

مخطوطة

الكشاف عن حقائق التنزيل
(تفسير القرآن الكريم من سورة (ص) الى آخر القرآن)

ملاحظات

ناقص آخره

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

كل
١٤٢٩

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون
الأقاويل في وجوه التأويل

تأليف: محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨)

الجزء الرابع

أوله: في جوف ناقص وبدأ في أثناء
سورة (ص) بتفسير قوله تعالى (إن هذا لأخي
له تسع وتسعون ...

١٤٢٩

النخة مالها من فواق وقرئ بالضم مالها من توقف مقدار فواق وهو مابين
حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم يتأخر هذا
العذاب من الزمان كقوله ع فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن
عباس مالها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة
وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها لحظة واحدة
فحسب لا تثنى ولا تراد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
القط القطعة من الشئ لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال
لصحيفة الجايزة قط لانها قطعة من القرطاس ولقد قدمنا قوله ع
عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب الذي وعدتنا كقوله ع ويستعجلونك
بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين الجنة
فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة
اعمالنا لننظر فيها فان قلت كيف يطابق قوله اصبر على ما يقولون
وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه قلت كانه
قال لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله
في اعينهم بذكر قصة داود عليه السلام وهو نبي من انبياء الله عز وجل
قد اوتي من النبوة والملك للكرامة عليه وزلفته لديه ثم زل زلة
فبعث الله اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى
فطن لما وقع فيه فاستغفر وناب ووجد منه ما يخلي من بكائه الدائم
وعمه الواصب ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا يزال مجدحا للندم
عليها فما الظن بكم مع كثرتكم ومعاصيكم او قال له صلى الله عليه وسلم اصبر
على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم و
تحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله جل وعز كيف زل تلك
الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه وتسميته اياي البغي ما لقي
واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن

من اواب بترتيب ازدواجه

اي توبة

بالعشي

والاشراق والطير محشورة كل له اواب ذا الايد ذا القوة في
الدين المضطلع بمثاقه وتكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة
والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل
يقال فلان ايد وذو ايد وذو آد وايادة كل شئ ما يقوى به اواب
تواب رجاع الى مرضاة الله جل وعز فان قلت ما دل على ان
الايد القوة في الدين قلت قوله انه اواب لانه تعليل لتي الايد
والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضئ وتصفو شعاعها
وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقول شرقت الشمس ولما تشرق
وعن ام هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ
ثم صلى صلاة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلاة الاشراق وعن طاوس
عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت صلاة يصليها داود
عليه السلام وعنه ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية وعنه لم يزل بي
من صلاة الضحى شئ حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي
والاشراق وكان لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال
لابن عباس اني لا اجد في كتب الله عز وجل صلاة بعد طلوع الشمس
فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله يعني هذه الآية ويحتمل ان يكون
من اشراف القوم اذا دخلوا في الشرق ومنه قوله ع فاخذتهم الصيحة مشرقين
وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير وبراد وقت صلاة الفجر لانتهائه به
بالشروق ويسبحن في معنى يسبحان على الحال فان قلت هل من فرق بين
يسبحن ومسبحات قلت نعم وما اخير يسبحن على مسبحات الا لذلك
وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شئ وحالا بعد
حال وكان السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى
الى ضوء نار في يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا وقوله محشورة

اول

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة

وداود صلى الله عليه وسلم لا يواظب على صلاة الضحى الا اواب وفي صلاة الاوابين وقال ابو هريرة
او صاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان اصلي الضحى فانها صلاة الاوابين اخرجه من ثلثة وقال صلاة الله عليه وسلم
صلى صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين وقال زيد بن ارقم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل قباء وهم يصلون الضحى وفي لفظ وهم يصلون فقال لقد علموا
ان الصلاة في غير هذه الساعة افضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى اخرجه مسلم وابو داود والترمذي
وقال حسن صحيح وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة
وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى اخرجه مسلم وابو داود والترمذي وقال حسن صحيح

هذا الكتاب من كتب الكتبخانة الخديوية بالقاهرة

في مقابلة يستحق الا انه لما لم يكن في الخبر ما كان في التسبيح من ارادة
الدلالة على الحدوث شيا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك انه
لو قيل وسخرنا الطير يسبحن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيا
بعد شيء والحاشر هو الله لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل
على القدرة وعن ابن عباس رض كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح
واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرى والطير محشورة
بالرفع كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل داود علم
اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت ترجع للتسبيح والمرجع
رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما الاواب فهو
التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله
عز وجل اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع
للتسبيح وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب شددنا ملكه
بالهيبة وقوة الجند وقيل كان يحرس محرابه اربعون الف رجل كل يوم
وقيناه قال تعالى سنشد عضدك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما
وقيل كان شديد الملك يحرس كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل
يحرسون محرابه وقيل كان يبعث حول محرابه اربعون الف ملك يحرسونه
وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة انه رجله ادمي عنوة على آخر
بقسمة وعجز عن اقامة البينة فاوحي اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه
فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم
ياخذني بهذا الذنب ولكن بما في قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس
ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابه الحكمة الرزانة وعلم
الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشيئين
وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول لضرب الامثال لانهم قالوا الكلام
ملتبس وفي كلامه لبس فالملتبس المختلط فقيل في تبيينه فصل اي
مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص
الذي يتبين من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب تلخيصه

ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على
المستثنى منه ولا يتلو قوله قوبل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا يدله
بعلم وانتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان التعظم
وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى
الفاصل كالصدم والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي
يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو
كلامه في القضايا والحكومات وتداب الملك والمشورات وعن علي بن ابي طالب
رضوان الله عليه هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو
من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه
يتنبه اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله عز وجل وتمجيده فاذا اراد
ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد
ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع
ممل ومنه ماجا في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر
ولا هذر كان اهل زمان داود عليه السلام تبتل بعضهم بعضا ان يتبتل له
عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد
اعتادوها وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق
ان عين داود وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها فسال النزول
له عنها فاستحيا ان يردّه ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له ابتلي مع
عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك ولكن شانك وكثرة نسائك لم يكن
ينبغي لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول بل كان
الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت
به وقيل خطبها واوريا مع خطبها داود عليه السلام فاثره اهلها
فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وانا
ما نذكر ان داود علم نبي منزلة ابائه ابرهيم واسحق ويعقوب
فقال يارب ان ابائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحي اليه انهم

ابتلوا ببلايا فصبروا عليها فقد ابتلي ابراهيم بنمرود وذبح ولده واسحق
بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء ففرج
اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه
واغلق بابه وجعل يصلي ويبكي فجاءه الشيطان في صورة حمامة من
ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر
امرأة جميلة قد نشرت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو من غزاة
البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث
اوريا وقدمه على التابوت وكان من يقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى
يفتح الله على يديه فتحا او يستشهد ففتح الله على يد سليم فامر به مرة
اخرى وتالبة حتى قتل فاتاه خبر قتله فلم يحزن كما يحزن على الشهداء و
تزوج امرأته فهذا ونحوه مما يجب ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح
من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحسن
لا عفو ان علي بن ابي طالب قال من حدثكم بحديث داود صلوات الله عليه
علي ما سن فيه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء
عليهم السلام وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل
من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في
كتاب الله فما ينبغي ان يتلمس غير ما فيها واعظم بان يقال غير ذلك
وان كانت على ما ذكرت وكذت الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها
عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس
والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لعصمة عليه السلام ليس
الا طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب فان قلت
لم جاء على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح قلت لكونه
ابلغ في التوبيخ من قبل ان المتأمل اذا ادّاه الى الشعور بالغرض
به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب
لاجتنابه وحياته واذهى الى التنبه على الخطإ فيه من ان يباده

به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة لان ترك الى الحكماء
كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هفوة منكرة بان يعرض
له بانكارها عليه ولا يصرح وان تخلي له حكاية ملاحظة لحاله اذا تأملها
استشعر حال صاحب الحكاية فاستحيى حال نفسه وذلك ازجر له
لانه يغضب ذلك منا لاحاله ومقياسا لشأنه فيتصور قبح ما وجد
منه بصورة ملموسة مع انه اصون لما بين الوالد والولد من حجاب
الحشمة فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه قلت
ليحكم باحكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون
محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل ابتلي بنو الخصم او تسوروا
المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا
على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط وهل
ابتلي بالخصم طامعه لاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الابتلاءات العجيبة
التي حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتنويه الى استماعه والخصم
الخصما وهو يقع على الواحد والجميع كالقنين قال ره حديث صبيف
ابهيم المكذبين لانه مصدر في اصله تقول خصه خصما كما تقول ضاقه
ضيقا فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك
قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان
بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله ﴿هذان خصمان اختصموا﴾ فان قلت
فما تصنع بقوله ان هذا اخي وهو دليل على اثنين قلت هذا قول
البعض المراد بقوله بعضنا على بعض فان قلت فقد جاء في الرواية انه
بعث اليه ملكان قلت معناه ان المتحاكم كان بنو ملكين ولا يمنع
ذلك ان يضحيهما آخرون فان قلت فاذا كان المتحاكم بنو اثنين
كيف تمام جميعا خصما في قوله نبأ الخصم وخصمان قلت لما كان
صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التثنية به فان

قوله ولا بالبناء الى العاصمين وبهذا ان سقط اذ بالبناء على ان الجار متعلق بالواقع في عهد داود علم وان استشكل بان الكلام على حذف مضاف اي قصة بناء الهيكل واذ الثانية بدل من اذ الاولى او ظرف لمستقر محذوف

ملـ لم انتصب اذ ملـ لا يخلو إما أن ينتصب بأتاك او بأنبأ او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لان إتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع لا في عهد داود عليه السلام ولا بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد داود لا يصح إتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فينبغي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبأ تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واما إذ الثانية فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسنمه اذا علاه سنامه ونذرا علاه ذروة روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يتسلقا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم قال ابن عباس ان داود صلوات الله عليه جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص أموره ويوما يجتمع بني اسرائيل فيعظهم ويذكرهم فجاؤه في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط ولا تحف وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكلها من معنى التشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط وسطه ومحجته ضربه مثلة لعين الحق ومحضه ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب اي غلبني يقال من عازه يعوزه اذا غلبه والمراد أخوة الدين او أخوة الصداقة والالفة او أخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحد من هذه الاخوات تقتضي نحو ما نحن فيه من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون

اول الدليل لان السؤال لا يتوجه الا اذا وقع بالفعل احدهما وقد ذكر في ابي البقاء

وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ولغوة ولغوة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني غلبني يقال عزه يعزه قال قطامي عزها شدكر فبانت لجاذبه وقد علمن الخماح يريد حاجي نجاح لم اتئد ان ادرة عليه ما اردته به واراد بالخطاب مخاطبة المتحاجين المتجادلين او اراد خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي المغالبة وقال ابو حنيفة وعزني بتخفيف النون طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على من ظلمت ومنت فان ملـ ما معنى ذكر النعاج ملـ كان لخالكهم في نفسه مثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على ان امره فيتحيا من كشفه فيكفي عنه كما ينبغي عما يستسمج الافصاح به وللتنبيه على داود صلوات الله عليه وعلى الاحتفاظ لحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثل قصة او نحو بها مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراد علي الخاطب بن طلقها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص علي تليغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء واما خص هذه القصة لما فيها من الدلالة على ان الاولى بالمرء ان لا يتعرض بذكر النعجة وان ملـ انا ينتقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمقاولة من الخطبة لم يستقم ملـ الوجه مع هذا التفسير ان اجعل النعجة استعارة عن المرأة كما استعارها لها الشاة في نحو قوله ياشاة ما قنص لمن حلت له وبينت غلظة عينه عن شاة وشبهها بالنعجة من قال كناية لان الملك لم يتكلم بذلك بل قال له الملك لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ويدل عليه قراءة من قرأ قال لقد ظلمك بالبناء للفاعل يعني ان داود لما سمع كلام الملك علم انه انما ضرب هذا المثل لامره فتنبه بذلك على ما وقع منه ولم يتم الكلام الا عند قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب فان قلت كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هموا به قلت هو تصوير للمسئلة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا في صورة الانسان كما تقول في تصوير المسائل لو كان لرجل اربعون شاة وعمرو له اربعون وانت تريد ان تبين لهما مخالطتهما وحال عليها الحول كم تجب فيها وما

اي يقول هذا والشيخ الى يزيد ويقول